جوانتنامو.. سجن سيئ السمعة يثير الرعب والخوف حتى من مجرد ذكر اسمه تم تأسيسه بعد أحداث 11 سبتمبر، أي في عام 2002م على وجه التحديد لكل من اشتبه بتورطه بجرائم الارهاب والتطرف ،، ولكن صداه في اليمن يحكي مآسي وويلات تعيشها أسر المعتقلين والتي تستغيث وتنادي وتطرق أبواب المنظمات والحكومة ،، منذ أحد عشر عاماً دون جدوى!!

الثورة تعرض قضية المعتقلين اليمنيين في سجن جوانتنامو وقاعدة باجرام وتسرد معاناة أسرهم أملاً في أن تجد هذه القضية صداها من الجانب اليمني والأمريكي بما ينهي عذابات عشر سنوات لم يأبه لها أحد..

استطلاع/ أسماء حيدر البزاز

خيبة أمل كبرى لعدم إيفاء الادارة الأمريكية بوعودها

أسر المعتقلين اليمنيين في غوانتانامو وباجرام.. محنة البحث عن عدالة!!

لاعلاقة له بالارهاب

والد المعتقل عبد الله علي محمود ينثر دموع الألم والعجز على فلذة كبده ويقول بزفرات تتبعها حسرات : سافر ولدي إلى باكستان في منحة دراسية للدراسة في إحدى الجامعات الإسلامية هناك قبل أحد عشر عاماً لا يعرف ابني قاعدة ولا إرهاباً حتى يتم اعتقاله في إحدى المساجد الباكستانية إلى جوانتنامو ذلك السجن الذي أفزعنا وأرعبنا لمدة عشر سنوات وجعلنا لا نهنأ بعيش ولا يهدأ لنا بال ولا حال ونحن نفكر في مصير ولدنا ومستقبله الذي يفنى ويضيع خلف قضبان أرهب سجون العالم فهل من منقذ وهل من منصت في دولتنا !!

البريد الأمريكي

ومن تعز كان لقاؤنا مع جميلة أخت المعتقل مصطفى عبد القوي الشميري تروي لنا فاجعة صدمة الأهل باختفاء مصطفى لمدة سنة كاملة وانقطاعه عن التواصل والاتصال بأهله بعد سفره إلى باكستان مبينة :سألنا عنه كل قريب وبعيد، كل مغادر وزائر من باكستان، ولكن لا خبر، وبعد سنة من البحث تم الاتصال بي من قبل البريد الأمريكي لاستلام رسالة من أخي مصطفى وعندها كانت الصاعقة والمأساة للأسرة جميعها بأن مصطفى معتقل بجوانتنامو فشعرنا بالرعب والخوف والتكتم على الحادثة وانتهاء العالم من حولنا!!

* تتوقف برهة لتلتقط أنفاسها وتضيف:

ومن هول المصاب لم يتحمل والدي هذا الخبر حتى دب في جسده مختلف الأمراض وما هي إلا سنة حتى توفي من شدة قهره وحزنه على مصطفى الشاب الأقرب والمحبب إلى قلب والده ,وبعد ذلك توالت لنا أخبار مصطفى عن طريق الصليب الأحمر الدولي الذي كان يحاول طمأنتنا على حالته وتمكنا بعد ذلك من سماع صوته عبر المكالمات الصوتية ولو أنها تتأخر كثيرا عنا إلا أن حبل الأمل - بعد الله – مازال معلقا بدولتنا لإنقاذ أبنائها المعتقلين في جوانتنامو وقاعدة باجرام!!

*** استعداد حكومي لاستيعاب العائدين.. وتنصل أمريكي من أحكام البراءة**

لمن نلجأ؟

- أم المعتقل عبد الرحمن الشباطي تؤكد أنه سافر باكستان لمنحة دراسية في الجامعة الباكستانية الإسلامية وتوقفت أخباره إلى أن جاءتها فاجعة اعتقاله بتهمة الإرهاب وبالرغم من ظهور براءته وكونه من ضمن 25 شخصاً كان سيفرج عنهم بداية شهر يناير من العام الجاري إلا أنه وإلى الآن لم ينفذ أي شيء فإلى من نلجأ وإلى من نحاكم؟!!

* وكذلك والدة المعتقل عبد السلام علي الحيلة الذي تم اعتقاله في مصر عن طريق الاستخبارات العسكرية المصرية حسب إفادة أخيه نبيل أثناء مشاركته في مؤتمر المقاولين العرب وبعد إجراءات تم نقله إلى جوانتنامو ,, لم تتحمل فاجعة الصدمة فمن حزنها على ولدها أصيبت بمرض القلب وماتت كمدا وقهرا على ولدها!!

منذ أيام تظاهر المئات من أسر المعتقلين اليمنيين في سجن جوانتنامو وباجرام أمام السفارة الأمريكية بصنعاء مطالبين بسرعة الإفراج عن أهلهم وذويهم مستنكرين ما يحدث لهم من تعذيب وعدم تقديمهم لمحاكمات عادلة وطالبوا الرئيس الأمريكي أوباما بالوفاء بوعده لإغلاق المعتقل وألا يكون ذلك الوعد مجرد دعاية في حملته الانتخابية آنذاك لا أقل ولا أكثر.

وقدم ممثل أسر المعتقلين رسالة إلى سفير الولايات المتحدة بصنعاء بينت عمق الأسى والحزن الذي يعتصر أسر المعتقلين والخيبة بعدم وفاء السلطات الأمريكية بإغلاق المعتقل كما وعدت، مطالبة الإدارة الأمريكية بالإفراج عن المعتقلين لما يصب في مصلحة الشعبين الصديقين ويساهم في خلق ثقافة التسامح وتعزيز أواصر التعاون

* من جهته أوضح لنا الأخ موسى النميري – محامي الحريات والحقوق في اليمن : أن 95 هو عدد المعتقلين اليمنيين في جوانتنامو مازالوا بانتظار الإفراج عنهم بعد أن تم الإفراج عن 21 معتقلاً ثلاثة منهم توفوا بالسجن في ظروف غامضة على حد قوله وأن أكثرهم أصحاب ملفات بيضاء تم رفض اعتبارهم أسراء حرب بحسب اتفاقية جنيف ونحن الآن بانتظار ما ستقوم به اللجنة الحكومية المشكلة إزاء هذه القضية من وزارة الخارجية ووزارة حقوق الإنسان والأمن المركزي والقومي ومنظمة هود وممثل عن أسر المعتقلين

من السبب

وبعد لقاءاتنا بأسر المعتقلين توجهنا إلى منظمة هود لكونها أول من أثارت هذا الملف في اليمن وزودت الحكومة اليمنية بمعلومات كافية عن عدد المعتقلين وأوضاعهم، الأمر الذي تبعه تحرك حكومي بتشكيل لجنة لمناصرة قضية المعتقلين في جوانتنامو وباجرام لتحريك مساعٍ حكومية مجتمعية بغية الافراج عنهم ..

وفي هذه المنظمة التي تعد ضمن اللجنة الحكومية المشكلة باعتبارها ممثلة عن منظمات المجتمع المدني التقينا بريئسها الأخ عبد الرحمن برمان والذي أفادنا قائلا: معتقلينا في سجن جوانتنامو وباجرام يعيشون أوضاعا مأساوية إلى جانب دخولهم الشهر الثاني من إضرابهم عن الطعام وتم نقل 24 منهم إلى المصحة لتغذيتهم عن طريق المغذيات وذلك نتيجة الظلم الذي الحق بهم لعشر سنوات رغم تبرئة لجنة الاستخبارات الأمريكية التي شكلها الرئيس الأمريكي أوباما لـ58 معتقلاً وإثبات أنهم لا يشكلون أي خطر على الأمن العام وليس لهم علاقة بالإرهاب ولكن الحكومة السابقة اشترطت مبالغ مالية كبيرة لاستلامهم الأمر الذي عرقل هذا الملف.

مبيناً: وللأسف أن أكثر الذين تم اعتقالهم منهم طلاب سافروا للدراسة أو مرضى سافروا للعلاج أو لمهن مختلفة ومن ذلك المعتقل أمين محمد البكري وهو تاجر تم اختطافه من تايلند إلى سجن باجرام في أفغانستان بتهمة الإرهاب.

وكذلك المعتقل عبدالرحمن الشباطي تم اعتقاله عام 2001 م في يوم التاسع والعشرين في شهر رمضان في سجن مدينة بيشاور الباكستانية وتسليمه بعد ذلك للسلطات الأمريكية مع مجموعة كبيرة من المعتقلين من عدة جنسيات في صفقة سرية مع النظام الباكستاني في بداية عام 2001م ليتم نقله بعد ذلك إلى القاعدة الأمريكية ومن ثم إلى جوانتنامو ولكن المحكمة الأمريكية بمقاطعة ولاية كولمبيا برأته بحكم قضائي وصدر قرار عام بالإفراج عنه من وزارة العدل الأمريكية عام 2008م وإلى الآن لم يتم الإفراج عنه ومثله الكثير ممن صدر قرار براءتهم ولكن التخاذل الحكومي إزاء هذه القضية هو سبب مأساتها وعرقلتها

الأسر خائفة

واستنكر برمان التهاون اليمني إزاء هذا الملف الوطني الإنساني مقارناً نسبة التفاعل الدولي لنصرة المعتقلين اليمنيين في جوانتنامو بأكثر من التفاعل المحلي وحتى المجتمعي من قبل أسر معظم المعتقلين والذي يكون مصحوبا بالخوف والرعب من أنهم إذا تكلموا وطالبوا الماضي ولقائه بوزير العدل الأمريكي أوضح بأن اليمن سيتكفل بدفع نفقات بناء إصلاحية خاصة بالمعتقلين اليمنيين وإعادة تأهيلهم حتى يعودوا إلى رشدهم ويكفوا عن ممارسة أي نوع من أنواع التطرف والإرهاب مشيرا إلى أن قضية هؤلاء المعتقلين تعتبر من أبرز مهام السفارة اليمنية في واشنطن وأن الاضطرابات الأمنية التي شهدها اليمن خلال العام 2011 ومحاولة تنظيم القاعدة المتكررة استهداف طائرات مدنية في الأجواء الأمريكية وكذا انخراط عدد من المواطنين اليمنيين والسعوديين العائدين من جوانتنامو في صفوف القاعدة وأنصار الشريعة عرقلت المفاوضات التي كانت خطت خطوات متقدمة نحو إعادة المعتقلين اليمنيين حيث أصدر الجانب الأمريكي قوانين قضت بتجميد عملية نقل المعتقلين إلى اليمن .

وفي تحرك لوزارة الخارجية بعث الوزير الدكتور أبو بكر القربي مؤخراً رسالة إلى نظيره الأمريكي جون كيري بين فيه حرص اليمن ومطالبته بتسليم معتقليها في كل من سجن جوانتنامو وباجرام وإعادتهم إلى بلادهم واستعداد اليمن لاتخاذ كافة التدابير الدبلوماسية والأمنية والتأهيلية للعائدين حتى يندمجوا في مجتمعاتهم كمواطنين صالحين ويساهموا في خدمة وتنمية وطنهم» معتبرا أن «إغلاق ملف جوانتانامو سيعيد الثقة في قيم الحرية والعدالة».

وإزاء تواصلنا مع وزارة حقوق الإنسان علمنا بأن هناك استعدادات وتجهيزات مكثفة لوفد رسمي برئاسة الأخت حورية مشهور وزيرة حقوق الإنسان لزيارة الولايات المتحدة الأمريكية لمتابعة آخر التطورات بقضية المعتقلين اليمنيين والمطالبة بالإفراج عنهم وإعادتهم لليمن خاصة في ضل تدهور حالتهم الصحية والنفسية في الآونة الأخيرة على وجه الخصوص.

،،

قصص مأساوية لآباء وأمهات قضوا قهراً على فراق أبنائهم

فإن حياتهم معرضة للخطر حتى الرسائل التي كانت تأتيهم من أبنائهم في جوانتنامو عن طريق الصليب الأحمر يرفضون استلامها لكن كانت النساء أشجع من الرجال في متابعة ذلك ولهذا عمدنا للعمل مع التحالف العالمي لمعتقلي جوانتنامو والمشاركة في خمسة مؤتمرات ثلاثة منها في اليمن وبريطانيا في كيفية مساعدة المعتقلين في الخروج من محنتهم

حتى لدولة ثالثة

وجهتنا الأخرى كانت إلى الأخ نبيل الحيلة ممثل أسر المعتقلين اليمنيين في سجن جوانتنامو في اللجنة الحكومية والذي أبدى استنكاراً و استياء بالغاً من عمل اللجنة واتهمها بأنها سبب في موت القضية لا نصرتها بعد أن تم تشكيلها في شهر أبريل من العام المنصرم مبينا أنها إلى الآن لم تقدم أي شيء ولا يوجد لها أي حضور يذكر وأسر المعتقلين يعولون على اللجنة منتهى آمالهم فإذا ذهبنا إلى وزارة الخارجية كأسر معتقلين يقولون إن الأمريكيين يضغطون علينا أن نستقبلهم ووضع اليمن الآن لا يسمح وإذا ذهبنا إلى وزارة حقوق الإنسان لا نتمكن من لقاء الوزيرة ..لكن إذا كانت هناك عراقيل لا مانع من أن يتم تسليم المعتقلين لأي دولة ثالثة فهناك أكثر من 96 أسرة تنتظر عودة أبنائها بفارغ الصبر بعد أن هدها طول الانتظار!

تفاعلات رسمية

* في زيارة لرئيس الجمهورية عبد ربه منصور للعاصمة الأمريكية في نهاية سبتمبر

وفي الشأن الدولي دعت مفوضة الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان نافي بيلاي في بيان لها السلطات الأمريكية إلى «إغلاق معتقل جوانتانامو»، قائلة إن «سجن كثير من المحتجزين إلى أجل غير مسمى دون توجيه اتهام أو محاكمة ينتهك القانون الدولي».

وقالت «الإضراب عن الطعام الذي بدأه بعض المحتجزين (ومن ضمنهم المعتقلين اليمنيين) في المعتقل الواقع في الطرف الجنوبي الشرقي لكوبا عمل يائس يثير الاستغراب».

مبينة أن «حوالي نصف المحتجزين وعددهم 166 محتجزا قد سمح بنقلهم إلى بلدانهم الأصلية أو إلى دول أخرى». وقالت «كخطوة أولى يجب الإفراج عن هؤلاء الذين تقرر إخلاء سبيلهم».

وتابعت القول: «هناك آخرون قيل أنهم وضعوا رهن الاحتجاز إلى أجل غير مسمى بعضهم يقبع في هذا المركز منذ أكثر من عقد».